

1436 هـ- 2015 م

سلسلة الرسائل والنصائح من كلام أهل العلم والدعاة (3)

رسائل ونصائح شذية في العقيدة الجهادية

من رسالة

# (( نظرية المنهج والعقيدة القتالية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية ))

جمع وتعليق :
الشيخ د.سامي العريدي

# رسائل ونصائح شذية في العقيدة الجهادية

# من رسالة (نظرية المنهج والعقيدة القتالية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية)

جمع وتعليق/ د.سامي العريدي (حفظه الله)

نُخْبَةُ الْفِكْرْ
محرم 1437 ه – نوفمبر 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام عبده ورسوله محمد وعلى الأنبياء والرسل أجمعين، رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي، وبعد:

بيّنا في العدد السابق من هذه السلسلة دور العقيدة الصحيحة وأثرها في تربية الجيل وترشيد الصحوة الإسلامية وفي هذا العدد نبين بإذن الله دور العقيدة القتالية (الجهادية) وأثرها في تربية المجاهد الرباني وبناء الجماعة المجاهدة فإن الأمة ما وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم إلا بعد غياب مدرسة العقيدة الصحيحة والتي منها العقيدة الجهادية عن تربية الأجيال والجماعات فدخلت في عالم الوهن فعن ثوبان قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال «حب الدنيا وكراهية الموت»[1]

قال الشيخ أبو مصعب السوري –فرج الله عنه-: (**وهنا أصل إلى الخلاصة:**

**لا جهاد كما أمر الله تعالى بلا عقيدة جهادية قتالية ولا عقيدة جهادية قتالية صحيحة سليمة ما لم تُبنَ على أسس العقيدة الإسلامية الشاملة الكاملة بطريقة تربوية شاملة كاملة صحيحة** وهذا ما غاب عن كثير من المكونات التنظيمية للتيار الجهادي ولاسيما في أشواطه الأخيرة والآن وقد مضى معظم الرعيل الأول من الجهاديين فإننا بأمس الحاجة إلى إعادة البناء الجهادي في المرحلة المقبلة على أسس سليمة وهو بناء العقيدة الإسلامية بشمولها وكمالها في النفوس وجعلها راسخة قوية وبناء العقيدة الجهادية القتالية كفرع منها عليها وإلا فإنها والله الكوارث ما لم تتداركنا رحمة الله

إن غياب العقيدة الجهادية القتالية عن الأمة سيجعلها قاعدة خائرة غثاءً قصعةً تتناهبها الذئاب الضواري والكلاب العوادي من هنا وهناك بعد أن تداعت الأمم إلى قصعتها لأن سوادها الأعظم حكاماً ومحكومين علماء وجهلاء صاروا غثاء كغثاء السيل قد ضربهم الوهن (حب الدنيا وكراهية الموت)

**ولن تحيا هذه الأمة وتقاوم إلا بعقيدة جهادية قتالية يحملها العلماء والدعاة والمشايخ والكتاب والأدباء والمفكرون والمثقفون المسلمون ويزرعونها في هذه الأمة التواقة للنهوض ليقود هؤلاء النخبة مسيرة الشباب على علم وبصيرة وبقدوة حسنة.**

وإن وجود مقاومة وممارسات جهادية أو بالأحرى ثقافة قتالية عسكرية وعواطف وردود أفعال نتيجة الكرامة والشرف والنخوة والحماس لدي شباب الأمة **إن وجود ثقافة ومبادئ قتالية جهادية لم تبن على أسس صحيحة من شمول العقيدة والدين وتمامه في ظل ظروف القهر والاحتلال؛**

---

[1]. رواه أبو داود وصححه الألباني

**لينذر بكارثة أشد من كوارث القعود عن الجهاد أحيانا. إن وجود السلاح في أيدي مقاتلين يضربون العدو ويرتكبون في مسارهم أفظع المصائب نتيجة الجهل بالعقيدة وغياب التربية المتكاملة من الممكن أن يعود بالضرر على الأمة والجهاد والمقاومة وكل ما نصبو إليه، وقد تسير الأمور إلى الهرج والفتن واختلاط الحابل والنابل وقد يسبب حصول الخيانات والتراجعات والضرب غير الواعي على غير بيان وقد أمر الله تعالى:** (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا)

إن الظروف صعبة والعدو يقظ والصف الإسلامي منخور وعملاء العدو في كل قطاع من حكام وعلماء ومثقفين وأصحاب الأغراض كثر أكثر من أن يشار إليهم، وإذا دبت الفوضى فستقوم الثارات وتقع ردود الأفعال ويتعصب الناس ويجرون وراء كل ناعق ولن تستقيم مع ذلك مقاومة ولا جهاد.

**فلا قتال بلا عقيدة جهادية صحيحة بنيت على أسس متينة من عقيدة إسلامية شاملة تثبت اليقين وتضبط الأحكام وتحفظ الأخلاق أخلاق القتال وأحكام وآداب وشرائعه مع العدو والصديق إنه دين كامل فإما جهاد على أسس دين وإما قتال هرج وملاحم فتن أعاذنا الله منها.**

وهنا تأتي مسؤولية العلماء وقادة الصحوة الإسلامية بالنزول لساحة قيادة الجهاد والمقاومة وكل امرئ حسيب نفسه.

اللهم قد بلغنا فاشهد اللهم أعنا على البلاغ والدعوة على بصيرة والعمل على بصيرة والجهاد على بصيرة والشهادة في سبيلك على بصيرة) **[ص45]**

وقد اخترت أن تكون النصائح والرسائل في هذا الباب من رسالة (نظرية المنهج والعقيدة القتالية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية) وهو جزء من كتاب (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية) للشيخ أبي مصعب السوري –فرج الله عنه-لما احتوى عليه الكتاب من نصائح ورسائل عظيمة في مسائل العقيدة الجهادية ولما للشيخ من مكانة عند أبناء الصحوة الجهادية المباركة اليوم [2]

[2] وهنا أشير إلى أني اتبعت في هذه السلسلة جمع أقوال أهل العلم والدعاة ونسبتها لهم لعدة أسباب منها:
إن العلماء والدعاة هم صحاب السبق والخبرة في هذا الباب ولتشابه الأحداث والوقائع عملا بقول الشيخ أبي مصعب السوري –فرج الله عنه-: (ولما هممت أن أقدم للعقيدة الجهادية بنبذة عن العقيدة بشمولها رأيت أن اقتطف مما كتبه الشيخ عبد الله عزام فإن من منهجي في الكتابة أني إذا توصلت لمفهوم أو كتبت شيئا ثم رأيت لمن سلف إيجازاً حسناً أن استغني عنه به)

- **تعريف العقيدة القتالية:**

أول ما نبدأ به الحديث هو التعريف بمصطلح العقيدة القتالية فقد عرفها الشيخ أبو مصعب السوري -فرج الله عنه-بقوله: (هي مجموعة الأفكار والمعتقدات التي يحملها المقاتل في عقله وقلبه ونفسه ويتحرك بدافعها للقتال من أجلها فتورثه الثبات على تكاليف هذا القتال الذي يكلفه كل ما يملك وأعز ما يملك نفسه وماله وولده وأهله وكل كيانه كما تشتمل على الأخلاقيات والسلوكيات والقواعد والأحكام التي تلزمه أثناء مسيرته القتالية) **[ص8].**

- **أهمية العقيدة القتالية ودورها:**

إن للعقيدة القتالية دورا كبيرا وأثرا عظيما في بناء الأمم والجماعات فالأمة أو الجماعة التي يتربى أفرادها على العقيدة القتالية تجدها أمة قوية يصعب هزيمتها فكيف إذا انبثقت واقترنت هذه العقيدة القتالية من مبادئ الإسلام وأصوله وأحكامه وأصبحت عبادة وقربة لله وأصبحت عقيدة جهادية قال الشيخ أبو مصعب السوري -فرج الله عنه-:

(وهذه العقيدة القتالية هي التي حركت الجيوش وأزكت الصراعات وأقامت الدول عبر التاريخ وبسببها نهض الرجال وثبت الأبطال في ميادين النزال وببواعثها صبر المصابرون على تكاليف المسار كي يبلغوا أهدافهم في كل زمان ومكان وفي كل أمة وملة ونحلة وبها سار كل إناء بالذي فيه ينضح منذ قديم الزمان وفي العصور الحديثة حرصت الدول وقيادات الجيوش والتنظيمات العقائدية والثورات والحركات والأحزاب التي حملت المبادئ كما حرص القادة والزعماء على تعبئة جنودهم بعقيدة قتالية تدفعهم إلى البذل والعطاء وتقديم الجهد والصبر في ميادين القتال لتقنعهم بالحق أو بالباطل بعدالة قضيتهم وبسمو المبادئ التي يقاتلون من أجلها سواءً كانت ديناً أو معتقداً أو حباً للوطن وإخلاصاً للأمة ففي كل جيش من جيوش العالم اليوم دائرة هامة من دوائر قيادات الجيش والقوات المسلحة تسمى (دائرة التدريب والتوجيه المعنوي) أو ما يوازي ذلك من المسميات حيث يعمل بها المتخصصون من العلماء والأدباء والمفكرين والأطباء النفسانيين ويقومون بإعداد البرامج والمناهج من المحاضرات والدروس لزرع الأفكار والحفاظ على مستوى قناعة الجند بعقيدتهم القتالية واحتفاظهم بقيمهم وروحهم المعنوية) **[ص8].**

وقال أيضا:

(نحن المسلمون نسمي قتال أعدائنا (جهاداً في سبيل الله) وبالتالي يكون المصطلح المناسب المرادف (للعقيدة القتالية) عند غيرنا هو مصطلح (العقيدة الجهادية) ومكانة العقيدة الجهادية عندنا ظاهرة بينة تطفح بها نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة المطهرة وتراث له أول وليس له آخر من أقوال العلماء

وحكم الحكماء وأدب الأدباء شعراً ونثراً على مدى القرون المتتالية من تاريخنا المجيد

وتتميز عقيدتنا الجهادية عن غيرها من العقائد القتالية أنها تحتوي فوق ما تحتويه كل تلك العقائد من إثارة بواعث الحمية للوطن والأرض والعرض ومكامن الرجولة والشرف والإباء وآفاق الخلق الحميد والمزايا الرفيعة فقد ربطت المجاهد في سبيل الله بما وعدته من التمكين والعز في الدنيا له أو لمن يأتي من إخوانه وأهل ملته من بعده وعداً أكيداً لهم من الله بالتمكين إن هم ثابروا على درب الجهاد والصبر والمصابرة والمرابطة على جلاد أعداء الله ووعدته بما هو أسمى وأعز من ذلك وأحبه لنفسه وهو ما وعده الله به من الجزاء في الآخرة من الثواب والجنة ورضوان الله لقاء جهده وصبره وفتنة بارقة السيوف فوق رأسه فأوجبت له الجنة لقاء قيامه في الصف مجاهداً لدقائق معدودة -فواق ناقة-(وهو المدة ما بين حلب الناقة وعودة الحليب إلى ضرعها) **[ص10].**

- **<u>أثر غياب العقيدة الجهادية عند المسلمين:</u>**

إن غياب العقيدة القتالية وحب التضحية في سبيل الله والذب عن الدين والعرض وإيثار الدنيا والركون إليها من أعظم أسباب هذا الهوان الذي تعيشه الأمة اليوم عن ثوبان قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال «حب الدنيا وكراهية الموت»

قال الشيخ أبو مصعب –فرج الله عنه-:

(إن مما تعلمنا إياه عقيدتنا القتالية وتنذرنا منه ما جاءت الأيام بتصديقه وإثباته معجزة ضمن سلسلة معجزات نبوية لا متناهية

فقد روى أبو داود عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثم يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال: حب الدنيا وكراهية الموت) وهو ما نعيش اليوم بصورة واضحة.

فقد بين هذا الحديث الشريف والأثر العظيم أثر غياب العقيدة الجهادية على المسلمين وأسباب ذلك مما حل في قلوبهم بإيجاز معجز من قبل من لا ينطق الهوى وإنما كلامه وحي يوحى.

فإذا ما خبت جذوة العقيدة عند المسلمين على مر الأزمان كما حصل مرات عديدة كانت نتيجتها دائماً واحدة أن تتداعى عليهم الأمم كما تتداعى الذئاب الضارية الجائعة إلى فريستها فتقطع أوصالها وتدوس مقدساتها وتزهق نفوسها وتنتهك أعراضها وتحتل أرضها وتنهب ثرواتها ومقدراتها وكان السبب دائماً واحد.

فإذا ما ضعفت جذوة الإيمان في نفوسهم ابتعدوا عن عيش حقيقة أحكام دينهم وشرائعه وتنافسوا في الدنيا وملذاتها التي تجرهم إلى التنافس فيها والتباغض والتحاسد والتقاتل عليها وعلى السيادة فيها وتدفع كبراء مجرميهم إلى ولاية أعدائهم لأجلها وخيانة أمتهم في سبيلها .

فإذا ما وقع ذلك ودب الفساد في صلحائهم واحترف العلم والدين من يشترون به ثمنا قليلا عندها يملأ قلوبهم الوهن الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم؛ (حب الدنيا وكراهية الموت) عند ذلك تحصل النتيجة الطبيعة التلقائية فينزع الله مهابتهم من قلوب أعدائهم ويحل بهم الرعب منهم وتكون النتيجة ما رأينا على مر العصور والأجيال مما حفظته كتب التاريخ.

واقرؤوا إن شئتم عن حال الأمة أيام غزو التتار وكذلك أيام الحملات الصليبية وما علمنا عن سقوط الأندلس.

ولماذا نذهب بعيداً وتاريخنا الحديث حافل ماثل بشواهد غياب العقيدة الجهادية عن قلوب معظم هذه الأمة فهذا تاريخنا الحديث يحدثنا:

فقد انطلقت الحملات الصليبية الرومية الجديدة فأسقطت الخلافة سنة 1924 ثم قطّعت معاهدات سيكس بيكو الأمة وأراضيها وشعوبها إرباً إرباً وجعلتهم دولاً و إمارات وممالك متنازعة متفرقة واحتلت مقدساتهم ونهبت ثرواتهم ووطنت اليهود في عقر دارهم وكان ما روينا طرفاً موجزاً عنه في الفصول السابقة ولمن لا يعرف التاريخ ويقصر علمه وفهمه عن دراسته فهذا حاضرنا الماثل مع الحملات الصليبية اليهودية الجديدة بقيادة أمريكا وحلفائها في الناتو من الدول الغربية ومخططاتها للشرق الأوسط الكبير لتحتله من أقصاه إلى أقصاه ولتجند حكامه ليقتلوا نخبة شباب شعوبهم وتستعمل عساكر المسلمين في ذبح الإسلام والمسلمين ثم لتصنع برامج حرب الأفكار فتفرض علينا تغير مناهج التفكير والتربية والتعليم في مدارسنا وحتى خطب الجمعة ودروس الدين في مساجدنا وتحدد لنا الآيات القرآنية التي يجب أن لا نطبعها ولا ندرسها ولا ننشرها.

فهذا بعض آثار نتائج غياب العقيدة الجهادية وكل ذلك مما نشاهد من كفر الحكام وفساد أكثر العلماء وضلال غالبية العامة وتملك الجميع الوهن؛ حب الدنيا وكراهية الموت!

بل الأمور تبشر بالأسوأ وهو خروج أجيال تقدس عقائد المحتل الغازي الجديد وتدعوا لأفكاره ونظم حكمه وحياته وثقافته وأتباعه في كل شيء وها هي الأرض تسير وكأنها تتهيأ لاستقبال الدجال جموع هائمة على وجوهها لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً.

لقد عرف العدو العلة وأخذ في زرعها ورعايتها حرب الأفكار وتجفيف مولدات المقاومة والقضاء على عقائد الإسلام وأهم ذلك جوانب العقيدة القتالية لديها وهذا هو الداء وبعكسه الدواء لا بد من التمسك بالدين وإعادة زرع العقيدة الجهادية في شباب هذه الأمة) **[ص15-16].**

- **العقيدة القتالية (الجهادية) عند المسلمين عقيدة شاملة تامة:**

إن من تمام نعمة الله على عباده المجاهدين في سبيله أن بين لهم كل ما يحتاجونه من مسائل وأحكام في جهادهم ومسيرتهم نحو العز والتمكين فقد شرع لهم منهجا كاملا متكاملا وأمرهم الالتزام به وتكفل لهم بالنصر والتمكين إن التزموا به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) قال الشيخ أبو مصعب السوري –فرج الله عنه-: (وقد زودت العقيدة الجهادية لدى المسلمين المجاهد بتفاصيل مفصلة عن كل شيء عن خلقه ونشأته ومساره في الدنيا وعن معاده في الآخرة فلم تترك له سؤالاً بلا جواب في حنايا نفسه .

عقائد مفصلة وشرائع مقننة وقوانين متناسقة وسبحات روحانية فسبحان من لم يخلقنا عبثاً ولم يتركنا سدى .

فلو قدر لأي مخلوق أن يحتار في أمره وأن تضيق عليه أقطار نفسه فقد أنجى الله المؤمن والمجاهد من هذا العذاب في الدنيا والآخرة فإذا تاهت نفس الملحد حيرة وتلجلج يقول مقالة الشاعر العربي النصراني البائس الذي غنى شعره مطرب بائس مثله وتمايل على ألحانه البائسون التائهون من الضائعين في هذه الأمة عند ما قال:

جئت لا أعلم من أين لكني أتيت

ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت

كيف جئت أين أمضي لست أدري

فإن المؤمن والمجاهد خاصة يدري ويعلم فسبحان الله الذي علمنا قوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا * قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً) فكتاب ربنا كما وصفه تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ)

وأما في ميدان الجهاد والعقيدة الجهادية:

فقد بين له الإسلام لَمَ يجاهد؟ ومن يجاهد؟ وكيف يجاهد؟ ولأي غاية يجاهد؟ وكيف يكون سلوك المجاهد وآداب الجهاد وبين له شرائع ذلك وأحكامه في الدماء والأموال والأعراض وتفاصيل أحكام القتل والأسرى والغنائم وزوده بما يعين على التقوى وما يحليه بالصبر والثبات وما يزكي في نفسه مكامن الشجاعة والإقدام وعلمه آداب الذلة على المؤمنين والعزة على الكافرين وأمره بجهاد الكفار والمنافقين وأن يجدوا منه غلظة وعلمه أنه جندي لدين الرحمة ونبي الرحمة إلى آخر ما امتلأت به الكتب وحفلت به المكتبة الإسلامية لهذا الدين العظيم

ولو جئنا لنستقصي شيئاً من ذلك هنا لطال بنا المقام وخرج بنا عن المقصود فسبحان من مَنَّ علينا بقوله:(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً)) **[ص10-11].**

- **ضرورة الاهتمام بترسيخ العقيدة الجهادية ونشرها:**

إن أول خطوة في طريق العز والتمكين هي بناء الجيل على العقيدة السليمة وبث روح العقيدة الجهادية والتضحية والثبات على الحق قال الشيخ أبو مصعب السوري –فرج الله عنه-:

(إن حالة العقيدة الجهادية لدى مختلف شرائح الأمة وطبقاتها تمر رغم العواطف الجياشة في أزمة حقيقية لا يمكن النهوض بالأمة المواجهة والمقاومة إلا بالبدء بإصلاحها وهذا ميدان من أهم ميادين وأخطر خطوط المواجهة في الحرب التي تخوضها الأمة اليوم ويشتد أوارها يوماً بعد يوم وهذا ميدان هو مسؤولية العلماء والمفكرين والكتاب والأدباء والمثقفين ورجال السياسة والإعلام في هذه الأمة ولاسيما وعلى وجه الخصوص رجال الصحوة الإسلامية وبشكل أخص أولئك الذين سيحملون أمانة الجهاد وتوجيه المقاومة والتيار الجهادي في مرحلتين: المرحلة المقبلة الخطيرة الراهنة والمرحلة القادمة) **[ص21].**

- **العقيدة الجهادية جزء وفرع من أجزاء العقيدة الإسلامية:**

نشير هنا إلى أن العقيدة القتالية عند المسلمين فرع عن العقيدة الإسلامية وما كان هذا التقسيم إلا لبيان أهمية هذا الفرع وخاصة في هذا الزمان ولتسهيل الفهم والدراسة قال الشيخ أبو مصعب السوري –فرج الله عنه:

(ابتداءً نقول بأن العقيدة هي كل لا يتجزأ وما هذا التقسيم الدراسي إلا لتسهيل الفهم والتميز بين أقسام العقيدة وتبيان ترابط تلك الأقسام.

(فالعقيدة الجهادية القتالية) هي فرع من كل هو (العقيدة الإسلامية) والتي تشتمل بإيجاز على كل أركان الإسلام والإيمان والتسليم بقواعد الشريعة والدين والطاعة والانقياد لحكم الله ورسوله وكل ما نشأ عن هذا الانقياد والتسليم من الإيمان بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح وما يتبع ذلك من التصرفات والأفكار والأحاسيس فكل ذلك من العقيدة وكذلك ما يترتب عليها من السعي في فعل المأمور وترك المحظور برضى وتسليم) **[ص26].**

- **ضرورة الربط بين العقيدة الجهادية والعقيدة الإسلامية وعدم التفريق بينهما:**

بعد أن بيّن الشيخ أبو مصعب -فرج الله عنه-العلاقة بين العقيدة القتالية والعقيدة الإسلامية ذكر أنه لا يمكن التفريق بينهما فالمعادلة بينهما ببساطة:

**(المقاومة هي وليدة عقيدة جهادية والعقيدة الجهادية القتالية هي فرع من شجرة العقيدة الإسلامية الشاملة)**

حيث قال رحمه الله حيا وميتا:

(إن هذا الربط بين الأصل والفروع أدركه العدو في هذا الزمان أكثر من إدراك أكثر أهل الملة الإسلامية له فقد علم وهو يشرع بالغزو والاحتلال أنه ستكون (مقاومة) وهذا بدهي وعلم أن أهم جهات المقاومة وأشدها وأعصاها على المواجهة هي المقاومة النابعة من (العقيدة الجهادية القتالية) لدى المسلمين عامة والإسلاميين خاصة والجهاديين على وجه الخصوص.

ولأن هذا العدو المعاصر ذكي محترف للعدوان على مر العقود والقرون ولأنه يقيم أعماله على الدراسات الاستراتيجية وآراء الأخصائيين؛ فقد علم هذه المعادلة وفهمها بعمق على بساطتها فهما أعجم وللأسف على أكثر المسلمين بل حتى على أكثر قواد الصحوة وعلماء هذا الزمان من المسلمين .

وهذه المعادلة التي فهمها العدو هي ببساطة:

**(المقاومة هي وليدة عقيدة جهادية والعقيدة الجهادية القتالية هي فرع من شجرة العقيدة الإسلامية الشاملة)**

ولذلك يعمل العدو اليوم من أجل ألا تنضج ثمرة المقاومة على أن يجفف غصن العقيدة الجهادية وذلك بقطع جذور العقيدة الشاملة كمنهج اعتقاد وعمل وإحساس كمنهج فكر وحركة لدى أهل ملة الإسلام المعاصرين .

فأعلن بوش ووزير دفاعه ما أسموه (حرب الأفكار) و(الحرب الاستباقية الفكرية) بعد الحرب الاستباقية العسكرية وجاءنا بمشاريع (تغير المناهج) وتعديل أساليب التربية والتعليم العام والديني وضبط خطاب المساجد وطرق التربية فيها ثم أتبع ذلك بمشروع لخصه الاستراتيجيون الأمريكان في أكثر من 1000 ورقة باسم ( مشروع الشرق الأوسط الكبير والذي يضع قواعد التغيير الشامل في العالمين العربي والإسلامي على كل الصعد السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية والتاريخية واللغوية والاجتماعية والفنية ومكوناتنا الحضارية كأمة شعوبا وحكاما ومحكومين.

ومن هنا يجب أن ندرك وهذا ما أشرت إليه بمقدمة هذا الجزء الثاني من الكتاب وكذلك في مقدمة الجزء الأول عن (محاور المقاومة ومستويات المقاومة) وأعيد هنا ما له علاقة بالفقرة وهو قولي:

لابد لكي تحصل المقاومة التي نطمح إليها من نمو العقيدة الجهادية القتالية ولا يمكن لهذه أن تنبت إلا في نفوس قد امتلأت إيماناً بالمناحي الشاملة للعقيدة الإسلامية والتي أساسها الانقياد التام لمعني لا إله إلا الله بالمفهوم المحدد لمعنى محمد رسول الله فاستعدت كي تبني منهج حياتها بكل التسليم والانقياد و الرضى لمعني هذه الشهادة مدركة تماماً معني قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً) وقوله تعالى: (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) .

**إن على علماء الأمة وقيادات الصحوة أن يعملوا على ترسيخ أسس العقيدة الشاملة الكاملة لدفع المسلمين إلى التمسك بأصول دينهم عقيدة وسلوكاً وإبراز ملامح عقيدتهم الجهادية وإزكائها**) **[ص 32-33].**

وقال أيضا: **((وهنا أصل إلى الخلاصة: لا جهاد كما أمر الله تعالى بلا عقيدة جهادية قتالية ولا عقيدة جهادية قتالية صحيحة سليمة ما لم تبنَ على أسس العقيدة الإسلامية الشاملة الكاملة بطريقة تربوية شاملة كاملة صحيحة**) **[ص46].**

- **الفارق بين المقاتل المحارب والمجاهد والجندي العقائدي:**

عقد الشيخ أبو مصعب السوري –فرج الله-عنه مبحثا بيّن فيه الفرق بين الجندي المقاتل والجندي المجاهد صاحب العقيدة الجهادية فقال:

(أسهبت الدراسات التي عنت بالعقيدة القتالية وأهميتها في الجيوش الحديثة بإيضاح هذا الفارق فالمقاتل أو المحارب لغير قضية من غير معتقد ولغير هدف مقدس سام عنده مثل اللصوص وقطاع الطرق والجنود المرتزقة يشتركون مع أي جندي ومقاتل عقائدي يقاتل لهدف شريف وعقيدة مقدسة عنده بكل خصائص المقاتل إلا العقيدة فهم يشتركون في كل وجوه الإعداد وفي كل حركات القتال والأعمال العسكرية.

فهم يتدربون ويتقنون استخدام السلاح وتكتيكات القتال والفنون الملحقة اللازمة لذلك وربما فاق رجال العصابات والمافيات والمجرمون واللصوص وقطاع الطرق أقدر الجنود ورجال الأمن والاستخبارات في إتقان التقنيات القتالية والمعلوم الفنية اللازمة للقتال بكل أشكاله وربما فأقوهم شجاعة وإقداماً ومراساً في القتال والإصرار ولكن هناك فوارق جوهرية بين هؤلاء وبين المقاتل العقائدي فوارق سرعان ما يبدو أثرها جلياً مع استمرار المواجهة وقسوة الظروف ولاسيما في حالات الهزيمة وتتالي التضحيات.

فالذي لا يقاتل لعقيدة ومبدأ لا يصبر على الهزائم ولا يصبر على استمرار وطول فترة المعاناة وسرعان ما يكون عرضة لأن يبيع ذمته وضميره لعدوه وربما يعمل لحساب عدوه إذا وفر له نفس غاياته الدنيوية أو زاد على من وفرها له من قبيل أنواع متاع الحياة الدنيا من المال والنساء والجاه والسمعة والرياسة وغيرها فينقلب ويخون أو على الأقل يستسلم وينسحب إلى حياته الخاصة مؤثراً السلامة مكتفياً بما حصله وجناه فرحاً بالنجاة إن لم يظفر بسواها.

لكن المقاتل العقائدي يثبت ولا يخون ولا ينقلب ولا يكون عميلا لعدوه ولا يستسلم إلا مكرها قد أحيط به ويحاول الفكاك من عدوه ومتابعة العطاء ويصبر ويحتسب عناءه عند الله ويكون له من راحة ضميره أو تصوراته عن مآله وازعاً لذلك الصبر والصمود ولو فتر وسكن لفترة مضطرا تبقى نفسه تواقة وضميره يعذبه ويدفعه لمعاودة الجهاد من أجل أهدافه وقيمه العليا وشتان شتان بين المحارب وبين المقاتل العقائدي) **[ص9].**

- **<u>بعض جوانب العقيدة الجهادية عند المسلمين:</u>**

العقيدة الجهادية منبثقة من العقيدة الإسلامية الشاملة ومن المنهج الرباني التام الكامل فهي تشتمل على كل ما يحتاجه المجاهد في جهاده وقد ذكر الشيخ أبو مصعب السوري -فرج الله عنه- بعض الأحكام والآفاق للعقيدة القتالية عند

المسلمين وركز -فرج الله عنه- على الجوانب التي يحتاجها المجاهد في واقعنا المعاصر[3] فقال:

(إن أول ما تعلمنا إياه العقيدة الجهادية لدينا معشر المسلمين هو حقيقة أن (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وما يتفرع عن ذلك من عقائد هذا الدين وأحكامه ومقتضياته فنحن لا نعبد إلا الله ولا نطيع إلا ما أمر الله بالكيفية التي نزلت على رسوله وحبيبه قائدنا وحبيبنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومما تأمرنا به عقيدتنا القتالية قوله تعالى بأن نقاتل أعداءنا ومن انتهك حرمات ديننا أو المؤمنين به حتى يكون الدين كله لله :(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)

وتعلمنا وتملؤنا إيمانا أن الحكم لله وحده :)إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ (

وأن شريعة الله جاءت لتحكم وتسود ولتضبط حياة المسلمين: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً)

وتعلمنا أن الإعراض عن ذلك يسبب لنا خزي الدنيا وتداعي الأعداء وعذاب الآخرة وسخط الله.

وتبين لنا عقيدتنا الجهادية من هم أولياؤنا المؤمنون وتأمرنا بموالاتهم ومن هم أعداؤنا الكافرون وتأمرنا بالبراءة منهم وجهادهم بما استطعنا، وتعلمنا بأن من يوالي المؤمن فهو المؤمن وأن من يوالي أعداءنا الكافرين فهو منهم ومثلهم حكماً في الدنيا والآخرة وتأمرنا بقتالهم، وتبين لنا عقيدتنا الجهادية وجوب العمل على تحكيم شرع الله ونصب الإمام المسلم وإقامة دولة الإسلام، وتأمرنا عقيدتنا بقتال من تولى أعداءنا وقاتل تحت رأيتهم وتفصل لنا تفاصيل أحكام أصنافهم وأشكالهم من الموالين والجاهلين والمكرهين.

وتزودنا عقيدتنا القتالية بما يعين على ذلك من الخصال والأخلاق من الإيمان والصبر والكرم والشجاعة والثبات والرحمة والعبادة والنسك وبذل النفس والمال والوالد والولد في سبيل الله.

وتأدب المجاهد في سبيل لله بأخلاق الرحمة والعدل والإنصاف وكل آفاق الأخلاق والآداب الحميدة.

---

[3] وهذا هو حال العلماء الربانيين الذين يبينون للناس قضايا عصرهم ويركزون على الأهم فالأهم فأما الذين يشغلون المسلمين في قضايا هي من الدين ولا شك ولكن الحاجة لغيرها أشد والانحراف في سواها أخطر وأعظم فهذا ليس من هدي السلف والعلماء الربانيين

وتعلمنا كذلك آداب معاملة العدو ذاته وأحكام ذلك في ميدان المعركة أو في حالة العهد والهدنة والصلح فتعلمنا أحكام الذمة والاستئمان كما أمر الله لا كما يروج اليوم كهان السلاطين أولياء الكافرين .

وتعلمنا العقيدة الجهادية طاعة أولياء أمور المسلمين كما تعلمنا أن لا طاعة لمن عصى الله وأن الطاعة في المعروف وتعلمنا أن نناصحهم ونؤازرهم و نعينهم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان وأن نصبر على زللهم وخطئهم وحتى ظلمهم ولو جلدوا الظهر وسلبوا المال وأن نتجاوز عن كل ذلك ما لم يبلغ مبلغ أفسد الفساد وأفسق الفسق وتعلمنا ذلك بنص قرآني محكم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) وتبين لنا من هم أولياء الأمر الذين هم (منا) ما أقاموا شرائع الإسلام وتبين لنا بنص محكم أيضا أن حكامنا إن تولوا أعداءنا لم يعودوا منا قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ( قال علماء الإسلام : (منهم) ؛ [أي كفاراً مثلهم ]

وعندها تعلمنا عقيدتنا أن الفريضة هي الخروج على أئمة الكفر أولياء أعداء الله ومنابذتهم بما رأينا من الكفر البواح الصراح الذي لدينا معه من الله البراهين.

وتعلمنا عقيدتنا الجهادية فرضية دفع الصائل عن الدين والعرض والنفس والمال والأرض وإن كان مسلماً فما بالك لو كان كافراً غازياً.

وتعلمنا أن المسلم أخوا المسلم ووليه وناصره ومعينه وله عليه حق النصر والمعاونة حتى ولو كان فاجراً فاسقاً مقصرا وأن الكافر أخوا الكافر ووليه وأن من والاه ونصره على المسلمين وظاهره في العدوان فهو مثله ولو أدعى الإيمان والإسلام وصام وصلى.

وتعلمنا عقيدتنا الجهادية الرحمة والشفقة والتعاون على البر والتقوى وحرمة التعاون على الإثم والعدوان وأن نتم لكل ذي عهد عهده وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى أمر الله تعالى وتعلمنا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

وتعلمنا قول حبيبنا المصطفى: (من خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها فليس مني ولست منه)

وتعلمنا كل ما يندرج تحت مكارم الأخلاق وتنهى عن ضد ذلك إلى آخر ما تعلمنا إياه تلك العقائد المتكاملة والأحكام الشرعية المفصلة). **[ص13 وما بعدها].**

- **التيار الجهادي ودوره في حفظ العقيدة الجهادية ونشرها في الصحوة الإسلامية المعاصرة:**

لقد كان للحركات الجهادية الدور الأكبر في حفظ العقيدة الجهادية ونشرها بعد سقوط الخلافة كما بين ذلك الشيخ أبو مصعب –فرج الله عنه- بقوله:

(بعد سقوط الخلافة وإبان أواخر أيامها ولدت بواكير الصحوة الإسلامية وكانت دعوات إصلاح شامل وكان جانب العقيدة الجهادية حاضراً في معظمها ولا أدل على ذلك من الشعار الشهير في أم الحركات الإسلامية وقلبها؛ دعوة الإخوان المسلمين وما تولد عنها من حركات في العالم العربي والإسلامي فقد قال الشعار في حينها: (الله غايتنا الرسول قدوتنا القرآن دستورنا الجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا)، ولا أجد في أدب أديب ولا بيان كاتب في هذه الأمة المعاصر أجمع لمقومات العقيدة الجهادية من هذا الشعار الذي يجمع حذافير الدين وأساسياته وفرعياته

**وقد سارت الصحوة على ذلك الشعار صدرها الأول ولكن ما الذي حصل بعد ذلك على أرض الواقع لقد دب الفساد في تلك العقيدة الجهادية وآلت كثير من الحركات ليكون البرلمان غايتها والغرب قدوتها والديمقراطية دستورها والانتخابات سبيلها والوصول للمشاركة مع الطواغيت في حكوماتهم أسمى أمانيها هذه هي الحقيقة الماثلة مهما تكن مؤلمة ومهما يشكل كشفها صفعة على وجوه أصحابها**

**بل سار الحال إلى الأسوأ فإن أكثر علماء الإسلام وقادتهم ورموز صحوتهم يسيرون اليوم لتكيف عقائد الإسلام على مزاج الغزاة الجدد تحت دعاوى الاعتدال واحترام الآخر**

**إن من أول أولوياتهم اليوم التجاوب مع حرب الأفكار في قطع جذور العقيدة القتالية لقد صارت العقيدة الجهادية إرهاباً وفكراً إرهابياً يجب حربه ويجب أن تنساه الأجيال القادمة ولو قدر لهم أن ينجحوا لا قدر الله ولن ينجحوا بإذن الله لأنهم يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**

**أقول لو قدر لهم أن ينجحوا فستولد أجيال لا يعرف أكثرها دين ربهم ولا تاريخ أمتهم بل ولا لغة آبائهم وأجدادهم وستكون أجيالا بلا عقيدة جهادية تحفظ هذه الأمة من الزوال وتدافع عن بقائها ومقومات وجودها**

**أقول بكل بساطة -ومهما تكن الحقيقة مؤلمة-لقد تماوتت العقيدة الجهادية القتالية في مدارس الصحوة الإسلامية شيئاً فشيئاً منذ مطلع الستينات ولم يحافظ عليها ويزكيها إلا ما اصطلح عليه باسم (التيار الجهادي) جماعات وأفراد هنا وهناك**

و لقد ذكرنا طرفاً من تاريخ ذلك في الفصلين الخامس والسادس والسابع من الجزء الأول وبينا كيف أن معظم مدارس الصحوة ولاسيما المسيسة منها ومن أجل دفع ثمن دخولها مجال (المشروعية القانونية) للممارسة السياسية لدى الحكومات قامت بالتخلي عن عقيدتها الجهادية القتالية تدريجياً بل ألتفت كثير من رموزها وقادتها لمحاربة أولئك الذين تمسكوا بتلك العقيدة من أبنائهم وفصلوهم من تنظيماتهم وضيقوا عليهم فضلاً عن محاربة التيار الجهادي دعوياً وفكرياً وإعلامياً بل وأمنياً في بعض الأحيان حيث تولى بعض الدعاة إبلاغ الأمن عن نوايا الجهاديين !!

لقد حمل التيار الجهادي عبر تنظيماته وأدبيات مفكريه وكتابه وإعلامه تلك العقيدة بمقتضى الشعار الأول للصحوة قولاً وعملاً وقامت الجماعات والتنظيمات الجهادية المختلفة على تلك الأسس وتفاوت عطائها ومدى وضوح وتجذر تفاصيل تلك العقيدة في مناهجها.

وبشكل إجمالي يمكن القول: إن معظم التنظيمات الجهادية تبنت العقيدة الجهادية وكان لها فكراً ومنهجاً جهادياً مكتوباً وتبعاً لذلك كان لها برنامجها التربوي الذي رسخ تلك العقيدة الجهادية في عقول عناصرها وقد مرت كافة تلك التنظيمات بمرحلتين من الناحية المنهجية والتربوية وتربية الأعضاء على ذلك.

مرحلة ما قبل الصدام مع السلطات في بلادها ومرحلة ما بعد الصدام وبالإجمال استطاعت تلك التنظيمات والجماعات أن تربي في مرحلة الإعداد قبل الصدام كادراً طيباً كماً ونوعاً على تلك العقيدة والمناهج وخرجت نماذج ناضجة نموذجية كمجاهدين عقائديين يحملون عقيدة جهادية راسخة واضحة وهم الرعيل الأول والثاني في كل حركة وتنظيم جهادي تقريباً ولكن معظم تلك الجماعات بعد فتح الصدام المسلح عجزت للأسباب التي مر ذكرها عن تربية الطبقات التالية من الأتباع ورغم أن المناهج معروفة ومدونه إلا أن نوعية ومستوى التربية انخفض فيما بعد) **[ص16 وما بعدها].**

- **مدرسة العقيدة:**

تمتاز العقيدة الإسلامية عن سواها من العقائد والأفكار أنها عقيدة عملية واقعية جاءت لبناء الشخصية المسلمة ولتكوين النماذج الحية للعبد الصالح والمجتمع الصالح فليست العقيدة نظريات مجردة لا تأثير لها في الفرد والمجتمع والواقع

(وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) قال الشيخ أبو مصعب –فرج الله عنه-:

(إن هذه العقيدة لم تكن في تاريخ الإسلام مجرد نصوص جميلة ومثاليات مسطورة في القرآن الكريم والسنة المطهرة وكتب العلماء وحسب لقد تحققت نماذجها على الأرض منذ اللحظة الأولى وتحركت حية على الأرض فكان سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم قدوة في كل شيء ونموذجاً في كل شيء وكفى به أسوة وقدوة ومنذ ذلك اليوم ومع الرعيل الأول بدأت تتوالى النماذج.

فكانت خديجة رضي الله عنها ثم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وكان الصحابة تلاميذ المدرسة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام فكان نموذج أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم وكانت نماذج أهل بدر والرضوان وكان المهاجرون والأنصار ومن مدرسته صلى الله عليه وسلم مدرسة هذه العقيدة تخرج الأبطال الفاتحون خالد وأبو عبيدة وعمرو شرحبيل وأسامة بن زيد.

ومن تلك المدرسة تخرج علماء الصحابة معاذ وابن عباس وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم وعن صحابة رسول الله أجمعين.

لقد كانت عقيدة و مدرسة خرجت نماذج ونجباء رضي الله عنهم من طليعة خير القرون ثم كان التابعون فكان فهم القادة الفاتحون والعلماء الأفذاذ والدعاة القدوة الذين نشروا هذا الدين وساروا على درب أسلافهم ثم جاء تابعوهم بإحسان ووصل معهم الإسلام إلى تخوم الصين والسند والهند وخراسان وما وراء النهر شرقاً وإلى القفقاس وأسوار القسطنطينية شمالاً وإلى شمال أفريقيا والأندلس وسواحل المحيط الأطلسي غرباً فكان القادة والعلماء والنماذج الفذة وكانت نساء المؤمنين الصابرات المحتسبات اللواتي سرن على خطى أمهات المؤمنين والصحابيات الكريمات الرائدات وتتابعت النماذج عبر التاريخ في كل زمان ومكان.

**فحيثما التزمت النفوس هذه العقيدة فنشأت على أنوارها وسارت على هدي سلفها؛ رأيت النماذج بازغة ساطعة وحفل بها التاريخ الإسلامي** فكان الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء الصالحون من عرب وعجم فكان عمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد ونور الدين زنكي التركماني وصلاح الدين الأيوبي الكردي ومحمود سبكتكين الغزنوي الخراساني وألب أرسلان السلجوقي ومحمد الفاتح التركي وطارق بن زياد البربري ويوسف بن تاشفين المغربي وسواهم كثير.

وكان من العلماء أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري والأوزاعي والشعبي وسعيد بن جبير وابن المسيب وأبو حازم وطاووس ومحمد بن

أسلم الطوسي وابن المبارك والجويني وأبو حامد الغزالي وسواهم وغيرهم كثير رحمهم الله .

وكان الزهاد العباد الفقهاء الأعلام فكان الحسن البصري وابن أدهم والجنيد وبشر الحافي وحاتم والسقطي والبسطامي والهروي وغيرهم وسواهم كثير .

وكان من النساء الصالحات العابدات ما ازدانت بسيرهم الكتب أيضا .

وقدمت هذه المدرسة نماذج للتجار الأمناء الذين كانوا دعاة لهذا الدين فأوصلوه إلى قلب أفريقيا ومجاهلها وجزر البحار البعيدة فوصل الإسلام معهم إلى الفيليبين وإندونيسيا وجنوب شرق آسيا وسواحل أفريقيا الشرقية كلها وهكذا لو رحنا نستقصي قصصهم ونماذجهم وعبرهم لما كفتنا المجلدات.

والحمد لله فقد حفظت المكتبة الإسلامية تراثاً ذاخراً من نماذج العلم والعمل والجهاد والخلق والسلوك والصلاح والاستقامة ما لم تأتي به أمة من الأمم قبلهم ولا بعدهم وما كان ذلك إلا أثراً لتلك العقيدة الشاملة الكاملة الربانية عندما صبغت في حياة الناس) **[ص43].**

- **<u>المسائل العامة للعقيدة الجهادية القتالية:</u>**

تقدم معنا أن العقيدة القتالية الجهادية جزء وفرع عن العقيدة الإسلامية فلا انفكاك بينهما ولكن هناك بعض المبادئ والأحكام لا بد من التركيز عليها لترسخ في ذهن كل مجاهد في سبيل الله وأن يعلم تفاصيلها كل مسؤول في هذه الصحوة الجهادية المباركة قال الشيخ أبو مصعب –فرج الله –عنه-:

(سأتناول بعون الله تعالى هذه المناحي في هذه الفقرة على سبيل العناوين والإشارة دون التطرق للأدلة الشرعية على تلك المبادئ السياسية الشرعية أو الفكرية المنهجية أو الجهادية الحركية وسأختار من بينها بعض الأساسيات الأساسية التي يبني عليها ما تبقى وأفصل في أدلتها الشرعية وآفاقها في الفقرة التالية إن شاء الله تعالى.

وابتداءً أقول بأن كثيرا من المناحي المنهجية مما يحوي هذا الكتاب بكل فصوله ورسائله وما سأحاول أن الحق به من رسائل دعوة المقاومة إن شاء الله وأعان عليه هو من العقيدة الجهادية القتالية سواءً كان عقائد دينية أو أحكاماً شرعية أو قواعد سياسية شرعية أو أفكار منهجية أو معلومات تاريخية أو أفكار حركية أو مواقف سياسية فكل ذلك منهج تفكير متكامل ودعوة مترابطة الأركان وكل ذلك من العقيدة الجهادية القتالية التي تكون ثقافة متكاملة ومعلومات متعاضدة تورث إيماناً وفكراً ومعتقداً وخلقاً وسلوكاً يوجد المجاهد المقاتل العقائدي الذي أرجو وجوده للقيام بأداء مهمة المقاومة وجهاد أعداء الله.

فمن العقيدة الجهادية القتالية التي إن وسع المجاهد العادي أن يعلمها بعمومها فقط فإن على كوادر المقاومة وقيادات الجهاد أن تعرفها على وجه التفصيل والفهم منها ما يلي:

(1) -يجب أن يدرك المجاهد العقائدي الذي سيتصدى لفعل المقاومة جهاداً في سبيل الله واقع المسلمين وما وصلوا إليه في كل واقعهم الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي وكل مناحي واقع المسلمين الحاضر وما يعيشونه تحت ظروف هذا العدوان والغزو الصليبي اليهودي الداهم وهذا ما تولاه الفصل الأول في هذا الكتاب

(2) -يجب أن يعلم المجاهد أحكام شريعة الله في هذا الواقع وعلى رأس ذلك وخلاصته أمران اثنان:

أ-أن الجهاد المسلح والمقاومة المسلحة هي الحل الأوحد لهذه الإشكالات

ب -أن هذا الحل هو فرض عين عليه تجب عليه ممارسته ما لم يكن من ذوي الأعذار الشرعية كالأعمى والأعرج والمريض والعاجز والمحصور الذي حيل بين وبين هذه الفريضة

وهذا ما تولاه الفصل الثاني في هذا الكتاب بالإجمال ويأتي تمام ذلك وتفصيله إن شاء الله في الفقرة التالية من هذا الباب بعون الله

(3) -يجب أن يدرك المجاهد جذور هذا الصراع الذي نحن فيه ومسار تاريخه منذ فجر التاريخ وإلى اليوم على سبيل الإجمال وذلك من أجل فهم تاريخ هذا الصراع وحقيقته وأطرافه إلى أن آل صراعاً بينا نحن المسلمين مع أمريكا وحلفائها من الروم المعاصرين كما كان صراعاً بين أجدادنا العظماء وأجدادهم من بني الأصفر قدماء الروم وقرونهم المتتالية ومراحل ذلك وكذلك شكل النظام الدولي الحالي وأطرافه وجذوره والمراحل التاريخية التي أدت إلى وصوله لهذه الصورة وهذا ما تولاه الفصل الثالث من هذا الكتاب

(4)- يجب أن يفهم المجاهد العقائدي على وجه التفصيل تاريخ هذا الصراع مراحله مع الروم وحملاتهم الرئيسية علينا ومعادلات تلك الحملات والأطراف التي اشتبكت فيها بعد أن اطلع على وجه الإجمال المسار التاريخي لصراع الحق والباطل ولاسيما منذ انطلاق الإسلام فيجب أن يعرف كيف كان أداء المسلمين في مراحل النصر والهزيمة في الصراع مع الروم من حيث الأسباب ما أسباب انتصارنا لما انتصرنا وما أسباب هزيمتنا لما انهزمنا ليصل عبر الفهم الدقيق لسنن الله في ذلك المسار إلى فهم المعادلة النهائية اليوم وأطرافها ويستنتج كيفية مواجهة كل طرف منهم ووسائل ذلك وهذا ما تولى الفصل الرابع تفصيله.

وهذا الفصل من أهم مرتكزات العقيدة الجهادية وأسسها الأساسية وهو معرفة من نحن ومن أعداؤنا ومن معنا ومن علينا في هذه المواجهة وإلا اختلطت الموازين على المجاهد فلم يميز عدوا من صديق ولم يعرف وسيلة جهاد كل عدو ومن نجاهد بالسنان من الكفار والمرتدين أعوانهم ومن نجاهد بالبيان من المنافقين والمنحرفين والضلال وأشياعهم وكيف يكون ذلك.

(5)- بعد ذلك يجب على المجاهد العقائدي أن يعرف جذوره التاريخية كمجاهد يقاوم أعداء الله مطلع القرن الحادي والعشرين ويقاوم طلائع الحملات الصليبية اليهودية الثالثة التي دفعت إلينا بها الحضارة الغربية النكدة ويعلم أن له سلفاً أوصلوا إليه راية هذا الجهاد والمقاومة وأن الحلقة الأخيرة وليست النهائية في سلسلة من حلقات هذه الصحوة الجهادية التي هي وليدة صحوة إسلامية شاملة يناهز عمرها قرناً من الزمن تقريباً بصرف النظر عن صواب وخطأ السائرين العاملين المخلصين الذين بذلوا وسعهم واجتهدوا فأخطأوا وأصابوا فيعرف لكل أولئك فضلهم عليه فيتعامل معهم بقول تعالى: )وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ( هذا من جهة ومن جهة أخرى ليفهم تاريخ تجاربهم وفشلهم نجاحهم وخطئهم وصوابهم وهذا ما تناوله الفصل الخامس عن مسار الصحوة الإسلامية منذ ثلاثة أرباع قرن من الزمن فذلك من أهم وجوه ثقافة المقاوم المجاهد العقائدي ولاسيما القيادات والكوادر التي أرجو أن يولد فيها نخبة من المفكرين والكتاب الذين يأطرون وينظرون لهذه المقاومة التي أظنها ستأخذ معنا صدر هذا القرن الحادي والعشرين على الأقل والله أعلم.

(6)- يجب أن يطلع المجاهد العقائدي على تاريخ التجارب الجهادية المعاصرة ولو موجزاً بعد الاطلاع العام على تاريخ الصحوة ومدارسها فيعرف أسباب نجاح تلك التجارب الجهادية وفشلها كي يقتنع بأسلوب المقاومة الذي توصلنا إليه ويكون لدي القدرة على التطوير واختيار الأسلوب الذي يناسب مرحلته ولكي لا يكرر دروس الفشل وأسباب الفشل ولكي يعرف أنه سائر على طريق سقط فيه عشرات آلاف الشهداء وعاني فيه عشرات آلاف الأسرى والمعذبين والمشردين وليعرف قدر من أوصل إليه الراية وفكرهم وتراثهم ومناهج عملهم وليسير على بصيرة وخبرة قد تولي الفصل السادس والسابع من هذا الكتاب هذا الأمر و به ختم الجزء الأول.

(7) -يجب أن يتسلح المجاهد العقائدي بعقيدته الجهادية القتالية الخاصة ومنهج عمله الحركي بعد أن أدرك ما سبق على سبيل المعارف الحركية والتاريخية السياسية الشرعية العامة وكما أسلفت يجب أن يبنى ذلك على أساس متين من العقيدة الإسلامية بشمولها القائمة على أساس أركان الإسلام والإيمان ويجب أن

يتولى غرس ذلك منهج تربوي متكامل أشرت إلى وجه مناحيه في أول هذا الباب وسيتولى الباب الثالث.

(8) -يجب أن يفهم المجاهد العقائدي أن صراعه هذا: (ديني الحقيقة _ سياسي الطابع _ عسكري الوسيلة -أمني الأسلوب)

وبالتالي فعليه أن يتسلح بعقيدته في هذه المواجهة وهذا سبقت الإشارة إليه وعليه أن يفهم ويدرك الرابط بين ثوابت أصولية المبادئ وواقعية الحركة السياسية ومعطياتها.

وهذه مهمة القيادات الجهادية التي يجب أن تدرك نظريتها السياسية وتفهمها ما أمكن لمقاتليها وعلى المقاتلين أن يسلموا لقياداتهم في إدارة هذه اللعبة السياسية المتشابكة لهذه المواجهة وهي أصعب ميادينها وأكثرها تعتقداً فإن الغالبية العظمى للانتصارات في هذا العصر تحسم سياسياً وما الوسائل العسكرية اليوم إلا لتدعيم برامج السياسيات وتدعيم المواقف فعلى قيادات المقاومة أن تدرك واقع الأمة الضعيف اليوم وتضع له سياسات من خلال فقه الواقع والضرورات وموازين المصالح والمفاسد وهذا ما سيتولى الباب الثاني وضع بعض الخطوط عريضة فيه ورسم معالم نظريتنا السياسية بعون الله و هديه إن شاء الله.

(9) -ثم يجب أن يعرف المجاهد دور التربية وآفاقها المتكاملة وأساليبها المناسبة لأشير بأن دعوة المقاومة دعوة للأداء الفردي والجهد الفردي وسيلعب المجاهد العقائدي الدور الأساسي في بذل الجهد في تربية نفسه ومن معه على هذه المناهج والمعارف والعلوم الشرعية والسياسية والعسكرية والأمنية الحركية).

- **<u>إن وجود السلاح بأيدي المقاتلين دون عقيدة قتالية وتربية راشدة يورث الفساد والضرر:</u>**

إن هذه المسألة من أعظم المسائل التي يجب أن ينتبه لها المصلحون اليوم فإن وجود السلاح في أيدي مقاتلين دون عقيدة جهادية وتربية راشدة يؤدي إلى فساد الساحات والمجتمعات يقول الشيخ أبو مصعب -فرج الله عنه-:

(إن غياب العقيدة الجهادية القتالية عن الأمة سيجعلها قاعدة خائرة غثاءً قصعةً تتناهبها الذئاب الضواري والكلاب العوادي من هنا وهناك بعد أن تداعت الأمم إلى قصعتها لأن سوادها الأعظم حكاماً ومحكومين علماء وجهلاء صاروا غثاء كغثاء السيل قد ضربهم الوهن.

(حب الدنيا وكراهية الموت) ولن تحيا هذه الأمة وتقاوم إلا بعقيدة جهادية قتالية يحملها العلماء والدعاة والمشايخ والكتاب والأدباء والمفكرون والمثقفون

المسلمون ويزرعونها في هذه الأمة التواقة للنهوض ليقود هؤلاء النخبة مسيرة الشباب على علم وبصيرة وبقدوة حسنة.

وإن وجود مقاومة وممارسات جهادية أو بالأحرى ثقافة قتالية عسكرية وعواطف وردود أفعال نتيجة الكرامة والشرف والنخوة والحماس لدي شباب الأمة.

إن وجود ثقافة ومبادئ قتالية جهادية لم تبن على أسس صحيحة من شمول العقيدة والدين وتمامه في ظل ظروف القهر والاحتلال؛ لينذر بكارثة أشد من كوارث القعود عن الجهاد أحيانا.

إن وجود السلاح في أيدي مقاتلين يضربون العدو ويرتكبون في مسارهم أفظع المصائب نتيجة الجهل بالعقيدة وغياب التربية المتكاملة من الممكن أن يعود بالضرر على الأمة والجهاد والمقاومة وكل ما نصبو إليه.

وقد تسير الأمور إلى الهرج والفتن واختلاط الحابل والنابل وقد يسبب حصول الخيانات والتراجعات والضرب غير الواعي على غير بيان وقد أمر الله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا (

إن الظروف صعبة والعدو يقظ والصف الإسلامي منخور وعملاء العدو في كل قطاع من حكام وعلماء ومثقفين وأصحاب الأغراض كثر أكثر من أن يشار إليهم.

وإذا دبت الفوضى فستقوم الثارات وتقع ردود الأفعال ويتعصب الناس ويجرون وراء كل ناعق ولن تستقيم مع ذلك مقاومة ولا جهاد .

فلا قتال بلا عقيدة جهادية صحيحة بنيت على أسس متينة من عقيدة إسلامية شاملة تثبت اليقين وتضبط الأحكام وتحفظ الأخلاق أخلاق القتال وأحكام وآداب وشرائعه مع العدو والصديق إنه دين كامل فإما جهاد على أسس دين وإما قتال هرج وملاحم فتن أعاذنا الله منها) **[ص37].**

- **<u>مسؤولية العلماء:</u>**

إن العلماء هم ورثة الأنبياء وهم صمام الأمان للأمة من الانحراف والتيه فالمسؤولية في أعناقهم عظيمة وخاصة في أوقات وأزمنة الصراع بين الحق والباطل فهم من رموز الحق ودعاته وهم الهداة إليه فعليهم أن يقوموا بما أوجبه الله عليهم من بيان وتبليغ وتربية قال الشيخ أبو مصعب السوري –فرج الله عنه-:

(فلا قتال بلا عقيدة جهادية صحيحة بنيت على أسس متينة من عقيدة إسلامية شاملة تثبت اليقين وتضبط الأحكام وتحفظ الأخلاق أخلاق القتال وأحكام وآداب

وشرائعه مع العدو والصديق إنه دين كامل فإما جهاد على أسس دين وإما قتال هرج وملاحم فتن أعاذنا الله منها.

وهنا تأتي مسؤولية العلماء وقادة الصحوة الإسلامية بالنزول لساحة قيادة الجهاد والمقاومة وكل امرئ حسيب نفسه) **[ص47].**

- **الجهاد اليوم فرض عين:**

إن قضية فرضية الجهاد على كل مسلم من مهمات المسائل التي ينبغي أن يهتم بها الدعاة وطلبة العلم حتى تصبح من المسلمات عند الأفراد والجماعات وحتى تتوارثها الأجيال ليردوا صيال أعداء الله عن دين المسمين وأعراضهم وبلدانهم فأعداء الله اليوم اعتدوا على دين المسلمين وأعراضهم وبلدانهم وقد بين الشيخ أبو مصعب السوري –فرج الله عنه- هذه المسألة بأسلوب سهل متين فقال:

(وأقول: فإذا تأملنا أحوال المسلمين اليوم لوجدنا أن الجهاد قد تعين عليهم من الوجوه الأربعة في كل الأرض وأوضح وجوه فرضيته هو الباب الأول (وهو نزول الأعداء في أكثر بلاد المسلمين)

فما من بلد من بلاد المسلمين اليوم إلا وهو محتل من قبل أنواع الكفار من اليهود كبلاد فلسطين وأجزاء من بلاد الشام أو من قبل الصليبين كبلاد البوسنة والبلقان والشيشان والقفقاس والجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا والفلبين وغيرها أو من قبل الوثنيين مثل كشمير التي يحتلها الهندوس وتركستان الشرقية وأجزاء من جنوب شرق آسيا التي تحتلها الصين وغير ذلك.

وكل هذه البلاد قد عجز أهلها ومن جاورهم ثم من جاورهم ثم جميع من تلاهم وجاورهم عجزوا أو تكاسلوا أو فرطوا فعمت الفريضة العينية بالجهاد كل أهل الإسلام.

وأما باقي البلاد الإسلامية والعربية بما فيها عقر دار الإسلام و كعبتهم ومسجد نبيهم صلى الله عليه وسلم فمحتلة بصورة غير مباشرة من قبل الصليبيين واليهود بنيابة الحكام المرتدين وأعوانهم المنافقين الذين وضعوا جيوشهم في خدمة الكفار بزعامة أمريكا وسيدتها إسرائيل وحلفائهم الصليبيين الذين ملأوا البلاد بالقواعد العسكرية البرية والبحرية والجوية واحتلوا البلاد بهذه الطريقة الحديثة بتجميع قواتهم فيها في قواعد مركزة بدل نشرها واكتفوا بنشر المرتدين لجيوشهم من المنافقين و الجهال والمكرهين والضائعين الذين يقومون بدور المحتل بالنيابة حيث يخرج الصليبيون قواتهم من مراكزها وقت الحاجة ويكفى أن نعلم أن لأمريكا وحلفائهم الصليبيين فوق أرض جزيرة العرب أكثر من مائتي ألف جندي وسلاحا

وعتادا مخزنا يكفي لمليون جندي يمكن نقلهم خلال أسابيع وقت الحاجة  وبهذه الطريقة الخبيثة بتجميع القوات في قواعد مركزية والاعتماد على قوات المرتدين في الخدمات التفصيلية يتفادى المحتلون الجدد استفزاز المسلمين للجهاد ويسمحون للحكام المرتدين بادعاء الاستقلال ولعلماء السلاطين بصرف الناس عن الجهاد ودعوتهم لطاعة أولياء الأمور المرتدين!

فالمآل واحد فالبلاد محتلة والثروات منهوبة والكافرون يسومون المؤمنين ألوان الذل والهوان على أيدي أعوان المرتدين وشريعة الله معطلة وكلمة الكفار هي العليا والصالحون نزلاء السجون وأقبية التعذيب والناظر في أحوال بلاد الحرمين والشام ومصر وشمال أفريقيا وتركيا والباكستان وأفريقيا وأسبابها يرى ذلك بأوضح صوره.

وأما إذا جئنا للبند الثاني من فريضة الجهاد العيني وهي (التقاء صف المؤمنين بصف الكافرين) لوجدناها متحققة في كل بلاد المسلمين بأشرس صورها ولكن بصورة خبيثة أيضا فقد نشر الكافرون الصليبيون والكفار المرتدون قواتهم ورصوا صفوفهم وأكدوا حضورهم في كل شبر من بلاد المسلمين عبر مئات الآلاف من الجيش والشرطة والاستخبارات ورجال الأمن والجواسيس والمخبرين ناهيك عمن ذكرنا من آلاف الجنود الصليبيين المجمعين في مراكزهم وقواعدهم العسكرية في كل بلد بحيث أنه ما من مسلم يقف موقف الدفاع عن دينه والالتزام به والدفاع عن قضايا أمته إلا وتخطفته أيدي تلك العساكر وترصدته عيون أولئك الجواسيس!! فهل التقى صف الكافرين بصف المؤمنين أم ليس بعد؟ أم يحتاج مشايخنا حتى يبصروا ذلك ويفتون به أن يتجمع كل أولئك العساكر والمخابرات والجواسيس في صف واحد أمام المساجد وأمام أبوب بيوتهم؟!

وأما إذا جئنا إلى البند الثالث وهو (استنفار الإمام) فلله المشتكى وله الحمد على كل حال فليس للمسلمين على وجه الأرض اليوم إمام شرعي واحد وما فيهم اليوم إلا محارب لله ورسوله ساع في الأرض الفساد فكلهم معتمد على ألوان الكفار من اليهود الصليبيين والوثنيين ومن اشترى ذمتهم من المنافقين فليس هناك إمام شرعي يستنفر للجهاد بل هناك أئمة الكفر والردة يستنفرون الأراذل على المؤمنين!! فهل سقط الجهاد لغياب الإمام الشرعي؟! فمن يدفع الصائل إذن؟

والحقيقة أن حجة الله قد قامت على عباده المسلمين في أكثر بلاد الدنيا فما من بلد من بلاد المسلمين إلا وقام فيه دعاة للهدى من علماء عاملين أو دعاة صادقين أو أمراء جهاد مخلصين دعوا الناس للجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستنفروهم وحتى لو خلا بلد من البلاد عن مثل هؤلاء الأئمة وأمراء الجهاد الصالحين على فرض ذلك فأمة الإسلام واحدة ولا اعتبار من وجهة نظر الإسلام

للحدود التي رسمها الصليبيون بين بلادنا وما اخترعوه من جنسيات وتابعيات وأعلام وجوازات سفر فأمة الإسلام واحدة وتبقى واحدة ولم تخل عن أمراء جهاد دعوا المسلمين واستنفروهم وعلى المسلمين إجابتهم والنفير معهم لدفع الصائل ومن أمثال هؤلاء وقت غزو الروس لأفغانستان الشيخ عبد الله عزام رحمه الله ومن وقف معه في الدعوة للنفير العام بالجهاد من علماء باكستان و أفغانستان وغيرهم ومنهم كافة شيوخ وأمراء الجماعات و الدعوات الجهادية في مختلف البلاد الإسلامية ومن هؤلاء اليوم الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله الذي يستنفر المسلمين لجهاد الأمريكان واليهود اليوم ومثله العديد من العلماء ودعاة الجهاد ضدهم من بلاد العرب والعجم في العراق و الشيشان وفلسطين والفلبين وإندونيسيا وغيرها وعلى المسلمين إجابتهم للنفير.

وأما إذا جئنا للوجه الرابع من فريضة الجهاد العينية وهو (إذا أسر العدو بعض المسلمين) فماذا نقول؟ وماذا نعيد؟ وأين نعد؟ وماذا نزيد؟

فأسرى الشباب المسلم المخطوف من مختلف بلاد الدنيا إلى سجن غوانتانامو الأمريكي المخزي قد جاوز اليوم 700 أسير من مختلف الجنسيات بحسب المصادر الأمريكية ذاتها ومثل هذا العدد في السجون الأمريكية في أفغانستان وباكستان.

وأكثر من هذا العدد مجموع أسرى الشباب المسلم في سجون أوروبا الغربية (بريطانيا-فرنسا-اسبانيا-ألمانيا-بلجيكا-إيطاليا-)

وأما في روسيا فبالآلاف وقل مثلها في كشمير والفلبين وإرتريا وبلاد إفريقيا وبلاد وسط آسيا وبلاد التركستان).

وأما سجون طغاة بلاد العرب والمسلمين من أمثال حكام السعودية ومصر وبلاد الشام وشمال أفريقيا وتركيا والباكستان فالأرقام المنشورة عبر منظمات حقوق الإنسان وتقارير منظمة العفو الدولية تذهب إلى عشرات الآلاف في البلد الواحد أحيانا!! فلا شك أن الأرقام عن أسرى الشباب المسلم في تلك البلاد يجاوز مئات الآلاف!! وهذه حقيقة موثقة وليست مبالغات موهومة.

وأما عن فلسطين فالأخبار العالمية تطالعنا في كل يوم عن قتل المئات وأسر الآلاف فقد أسر اليهود في يوم واحد من أيام الانتفاضة أكثر من ألف أسير!

وقد طال الأسر في عموم تلك البلاد النساء والفتيات وحتى الأطفال.

وأما عن حوادث القتل والتعذيب والاغتصاب وهتك أعراض الرجال والنساء فلا تكاد تخلوا بلد منها!! فهل وجب الجهاد أم لم يجب بعد؟! وعلماء المسلمين قد

أفتوا بأنه إذا سبيت امرأة مسلمة في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها وأن على المسلمين إنقاذ أسراهم ولو استنفذوا في ذلك جميع أموالهم.

**ولعل بعض المنافقين أو بعض الجهال ينفي حالة الاحتلال عن بعض بلاد المسلمين ويحرم مقاتلة الغزاة بدعوى أنهم قدموا بموجب اتفاقات مع حكام بلاد المسلمين فينبغي أن نثبت لهؤلاء أن هذا لا يجوز لحاكم مسلم لو كان مسلما وأن نبين لهم أن هؤلاء الحكام قد فقدوا شرعيتهم بكفرهم وردتهم وخروجهم من ملتنا) [ص75-77].**

- **مفهوم الطائفة:**

تكلم الشيخ أبو مصعب -فرج الله عنه- بكلام موجز مجمل في هذه الرسالة عن مصطلح الطائفة عند حديثه عن أحكام جيوش الطواغيت اليوم[4] فقال:

(لكل جمع ورابطة تقوم بين فئة من الناس مقومات تربط بينهم من أهمها فكرة يعتقدونها وصفة اجتمعوا عليها ومصلحة توحد بينهم وقيادة أو رأس اجتمعوا عليه يأتمرون بأمره ويصدرون عن مشورته وراية يقاتلون تحتها وهدف مشترك يسعون لتحقيقه فإذا ما توفرت مثل هذه المواصفات لجمع من الناس أطلق عليهم اسم جماعة أو اصطلح عليهم شرعا باسم (طائفة) فإن كان لهم منعة وشوكة وقوة يدافعون بها سموا (طائفة ممتنعة ذات شوكة) فإن اجتمعت هذه الطائفة على الإسلام والإيمان سميت (طائفة إيمان وإسلام) وإن التقوا على ناقض من نواقض الإسلام سموا (طائفة ردة) كما كان حال المرتدين أيام أبي بكر رضي الله عنه وإن كانوا كفاراً أصلا سموا (طائفة كفر) وإن خرجوا على إمام شرعي مع تمسكهم بالإسلام وبغوا عليه سموا (طائفة باغية) وإن خرجوا للسلب والنهب والقتل سموا (طائفة فساد) وهكذا.

ومن البديهي أن هذه الطائفة تسمى بصفة الغالب عليها مع وجود من لا تنطبق عليه صفاتها معهم كأن يكون أحدهم جاهلا بهم أو مكرها على الوجود معهم أو جمعته إليهم مصلحة ذاتية أو عصبية قرابة أو غير ذلك فلا شك أنه يوجد منافقون في طائفة الإسلام ليسوا منهم وقد حصل هذا في غالب تاريخ المسلمين ولم يسلم منه حتى جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قد يوجد في صف المسلمين المنتفعون والمنتسبون للإسلام لأجل الدنيا وكذلك قد يوجد في طائفة الكفر مسلم أكره على الوجود معهم أو جاهل بحالهم تلبس أمره عليهم وينطبق هذا الاستثناء في وجود من ليس من الطائفة فيها على طوائف البغاة والمفسدين والمرتدين والكافرين ووجود هؤلاء الشواذ عن الطائفة لا يكون له حكم الغالب أو حكم الراية أو الرابطة التي اجتمعت عليها ولا يتغير اسمها ولا حكمها الشرعي

[4] . وكلامه في هذا المبحث طويل ومفيد أنصح كل مجاهد أن يقرأه ويقف عليه

بسبب هؤلاء الشواذ وفي حكم الشريعة فلكل طائفة من هذه الطوائف حكمها الشرعي فالواجب تجاه طوائف أهل الإيمان الولاء والنصرة وتجاه طوائف الردة والكفر البراءة والمعاداة وتجاه أهل الشر والفساد الدفع والقتال ضدهم إن صالوا على دين أو عرض أو مال أو نفس لأهل الإسلام ) **[ص121].**

- **ضبط الفتوى والمرجعية:**

إن مسألة ضبط الفتوى والمرجعية في العقيدة الجهادية والمسائل الجهادية أصبحت اليوم ضرورة ملحة أكثر من أي وقت مضى وخاصة بعد انتشار فكر وسلوك الخوارج في الأمة من جديد باسم بعض الجماعات التي تنتسب الى الجهاد، وفي ذلك يقول الشيخ أبو مصعب السوري –فرج الله عنه-:

(إن فتح باب العودة لدليل الكتاب والسنة لم تقف مصيبته عند ولادة عشرات الأئمة المعاصرين ومدارسهم وأتباعهم المتعصبين لهم فالمصيبة هنا هينة إذ أنهم في الغالب علماء أو على قدر كبير من العلم والمعرفة وضوابط الفتوى ولكن منهج التيار السلفي المعاصر فتح للجميع أن يمارس هذه المهمة والمعروف السائد في معظم أوساط التيار السلفي أقول (معظم) وليس (كل) هو تجرأ الكبير والصغير من طلاب العلم على ذلك وعلى التصحيح والتضعيف والجرح والتعديل مما ولد ظاهرة (الجرأة على النار) وعلى الفتوى بلا عقل ولا دين ولا خلق أحياناً إننا بهذا إمام حالة (فلتان فقهي) كما سميتها وتشرذم علمي واجتماعي وديني ولا أظن أن صاحب دين أو عقل يقر هذا المآل إننا اليوم أمام مئات وقل آلاف وقل عشرات آلاف طلاب العلم المزعومين ولاسيما في مدارس الصحوة الإسلامية وخاصة العربية (حيث ما زال غلب الأعاجم يقرون بالاحترام لعلمائهم ومذاهبهم إلا في أوساط ظاهرة -أهل الحديث- وما أسمي بالسلفية المعاصرة عندهم فقد نقل العرب إليهم داءهم هذا باجتراء الكبير والصغير على الفتوى والعجيب أننا في القرن العشرين والحادي والعشرين نقول أننا في زمان العلمية والواقعية واحترام الاختصاص وإرجاع المسائل لأصحابها والعلوم لأربابها ولكن هذا المذهب الجديد متعدد المدارس والمراجع بشكل غير منضبط والذي سمى أصحابه أنفسهم في كثير من الحالات (سلفية) ومعاذ الله أن تصح نسبته لسلف هذه الأمة وعلومهم وأخلاقهم وتدينهم وتقواهم وورعهم إن هذا المذهب الفقهي المعاصر أقر وتعارف رواده من طلاب علم وجهلاء على أن يتجرأ كائناً من كان على فتح بطون كتب الشريعة ليستخرج الأحكام ووالله لدي قصص وشواهد تصل لحد الكارثة من خلال مواكبتي لهذه الصحوة الإسلامية على مر ربع قرن ولاسيما بعض أتباعنا الأحداث من أتباع السلفية الجهادية الذين آذوا مدرستنا ونفعوا العدو بجهلهم ولكني أعرض عن ذكرها لتفاهة قصصها وخشية الإطالة وإن الجاهل ليصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر.

ولكني أؤكد على نقطة بالغة الخطورة والأهمية وهي أن هذا البلاء المبين بإطلاق يد الحابل والنابل في دنيا الدين والفتوى بزعم عدم التمذهب وفقه الدليل والعودة للكتاب والسنة  وشعار (هم رجال ونحن رجال)  وغير ذلك مما يردده أغرار هذا التيار ومن غرر بهم  قد كان له أثراً سيئاً على مختلف وجوه التدين ومرافق حياة الأمة  ولكنه  لما وصل إلى أوساط الصحوة الإسلامية  والتيار الجهادي الذي أخذ (بالسلفية الجهادية)  وأكمل مناهجه على يد قادة أفذاذ وعلماء مرموقين فيها في البداية وصل اليوم بالظاهرة لدى بعضهم إلى حد ينذر بالكارثة.

فلئن اجترأ المفتون الأغرار من الصغار هؤلاء على أمور الدين العادية من عبادات ومعاملات ومواريث وسواها فقصارى الضرر العائد على الناس هو بعض الأخطاء في العبادة أو ضياع لبعض الحقوق في المعاملات   ولكن ميدان الفتوى في الجهاد هو أخطر الأمور الخطيرة إنه الحكم في خمسة أمور:

(1)    -أديان الناس وعقائدهم وانتماءهم للإسلام أو الكفر أو الردة أو النفاق أو البدعة والفسوق الخ

(2)    -الحكم في الدماء واستباحة قتل من تجوز أو توجب الشريعة قتله

(3)    -الحكم في الأموال وما يحل أخذه وما لا يحل

(4)    -الحكم في الأعراض وما يحل منها وما يحرم

(5) -الحكم في قضايا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطرق إزالته قولا وفعلا

ولك أن تتخيل الكارثة إذن لما وسد الأمر لغير أهله وتنتظر الساعة التي ظهرت معظم أشرا طها الصغرى والوسطى ومنها ما نحن بصدده وما نشهده ونعانيه ولا أشك قيد أنملة في أن الجرم الأكبر في هذا هو بسبب إعراض العلماء عن الجهاد وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك ساحته للمخلصين من الشباب الذين يبرز فيهم من هو أهل ومن ليس أهلاً للخوض فيما كان يجب أن يكون عمل ومسؤولية عقلاء الأمة وعلمائها ووقادة صحوتها هذا ناهيك عن الدور القبيح الذي يقوم به علماء السلطان والفاسدون من قيادات الصحوة الإسلامية الذين احترفوا الارتزاق نفاقا للحكام بل وللاستعمار الأمريكي الجديد اليوم مما له أكبر الأثر في الصد عن سبيل الله وتجرئة الأحداث على سد ثغرة عمل العلماء بلا أهلية والله المستعان على هذه النوازل.

فبماذا تجيب شاباً تمنعه من الفتوى والجهد في طلب العلم والدليل لأنه غير أهل إذا قال لك من يفتيني إذن؟! سؤال صحيح مخز لأولئك (الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَار).

فالصالحون من العلماء اليوم هم الساكتون المعتزلون وأما شرارهم فابحث عنهم في أبواب السلاطين وموائد حوارات مكافحة الإرهاب والجهاد على فضائيات ومقاهي ندوات الإنترنيت! وإلى الله المشتكى.

إننا نسير إلى عالم الهرج والفتن التي تضاهي بسوادها سواد الليل ظلمة ويتبع بعضها بعضاً كقطع الليل المظلم وهذه إحدى مظاهرها....) . **[ص213-215].**

- **<u>نقاط جوهرية وأساسية في العقيدة الجهادية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية:</u>**

بين الشيخ أبو مصعب السوري أن هناك مسائل من مسائل العقيدة القتالية لا بد من الوقوف عليها لأهميتها في الواقع الذي نعيشه فالحاجة لها عظيمة والضرورة لمعرفتها كبيرة وهذه المسائل هي:

أولا: بلاد الإسلام اليوم في حالة احتلال مباشر أو غير مباشر من قبل الأعداء وجهادهم فرض عين على المسلمين بالإجماع.

ثانيا: حكومات بلاد المسلمين اليوم مرتدة كافرة لتبديلها الشرائع وحكمها بغير ما أنزل الله وولائها للكفار وخيانتها لله ورسوله والمؤمنين.

ثالثا: الخروج على الحاكم إن ارتد عن الإسلام أو كان كافرا فرض على المسلمين بالإجماع.

رابعا: أحكام الشريعة الإسلامية تقرر بالإجماع كفر وردة من تعاون مع الكفار وأعانهم على المسلمين وتوجب قتاله.

خامسا: أحكام الشريعة تقرر وجوب أو جواز قتال الصائل على دين المسلمين أو أنفسهم أو أعراضهم أو أموالهم حتى ولو كان مسلما.

سادسا: أحكام الشريعة تقرر حرمة دماء وأموال وأعراض المسلمين وتقرر أن جميع أشكال تواجد المعتدين الكفار (دماءهم وأموالهم) في كل مكان حلال هدر للمسلمين.

سابعا: وجوب نصرة المسلمين في الدين إن اعتدى الكفار عليهم بصرف النظر عما تلبسوا به من المعاصي والنقائص والجهاد المشروع قائم مع كل بر وفاجر من أئمة المسلمين وعامتهم.

ثامنا: مسألة الديمقراطية وتجارب حركات الصحوة الإسلامية فيها.

تاسعا: مسألة الخلاف العقدي والمذهبي ضمن أهل السنة.

عاشرا: مسالة (التكفير) أحكام التكفير العامة وقضية تكفير المعين.

وقد أفرد الشيخ أبو مصعب –فرج الله عنه- كل مسألة من هذه المسائل الهامة بمبحث مستقل في هذه الرسالة يحسن بكل مجاهد أن يقف عليها كما يحسن بطلبة العلم في الجماعات المجاهدة أن يدرسوها للمجاهدين

**وفي الختام أقول:**

يتبين لنا مما ذكرناه من نصائح ورسائل حول موضوع العقيدة الجهادية أهمية العقيدة الجهادية وأثرها في ترشيد الصحوة الإسلامية عامة والصحوة الجهادية خاصة وضرورة إعادة تربية الأفراد والجماعات على العقيدة القتالية في خضم هذه الحرب الشرسة على الإسلام والجهاد في هذا الزمان

وإني أنصح كل مجاهد وخاصة من ابتلي بالمسؤولية أن يقرأ هذا الجزء النفيس (نظرية المنهج والعقيدة القتالية

لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية) كاملا فما هذه النصائح والرسائل إلا جواهر من ذاك العقد النفيس.

جمعه د. سامي العريدي

في منتصف ذي القعدة من عام 1436